مقتل اولاد

مُسلم بن عَقيل

طبع فى المطبعه الحيدريه فى النجف

١٩٥٤م ـ ١٣٧٣هـ



مقتل أولاد مسلم بن عقيل





المطبعة الحيدرية - النجف

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الدنيا سجن الاصفياء وجنة الاشقياء وجنة الاتقياء وبلاء الاوصياء والصلاة والسلام على المبعوث الى الاحرار والعبد والاماء محمد صلى الله عليه وآله ليستنقذهم من الضلالة والعمى وعلى اخيه ووصيه ووزيره علي بن أبي طالب المزوج فى السماء وعلى الطيبين الطاهرين الكرماء .

(وبعد) فهذه نبذه يسيره وروايات شهيرة تشتمل على قتل ابني الزكي المد ل من هاشم الجليل مسلم بن عقيل الطاهر والمطهر اليتيمين الغريبين الطريدين الشريدين سلالة الليث الغضنفر ونائب السبط الطهر الزكيين الرضيين الطاهر والمطهر

المذبوحين من غير جنية اللذين لم تجر عليهما الاحكام الشرعية بل هما من السلالة المحمدية وينبوع الأعلام الرضوية اردت ان اضيف اليها شيئاً من النظم والنثر ليكون لها وقع وذوق عند ذوي العقول والفكر لعلي ان اكون من جملة الراثين لآل الرسول الناصرين لهم باللسان والجنان في النثر والمنقول ومن الله عز وجل أسأل التوفيق فهو اعتمادي وركني الوثيق وعليه اتكالي وهو حسبي ونعم الوكيل .

روى محمد بن ابراهيم عن ابي يوسف عن ابي مخنف قال : لما قتل الحسين عليه السلام واقبلت الملاعين وحزب الشيطان الى مخيم الحسين لينهبوا رحاله ويسبون نسائه وحريمه وعياله واشتغل الناس بالنهب وسلب حرم رسول الله (ص) خرج من عند النساء الطاهر والمطهر ولدا مسلم بن عقيل «ع» من الخوف هاربين على وجهيهما وكان الاكبر منهما له ثمان سنين وهما لا يدريان اين يتوجهان في ارض الله تعالى فقال الصغير اين نأخذ وليس لنا في هذه الأرض معرفة ونحن

غريبان وليس معنا زاد ولا ماء ولا نعرف احداً من الناس فقال الكبير نسير على وجوهنا ونتوكل على الحي الذي لا يموت وأنشد عليه السلام يقول :

على اسم الهي قصدنا ومسيرنا
غريبين مطرودين بأمر عدانا

وكان حسين السبط والله مثلنا
فمات حسين كهفنا ورجانا

وقد كان كالاب الشفيق يحوطنا
فأزمع عنا راحلا وقلانا

قضى عطشاً والماء في النهر جارياً
وحز كريم السبط منه عيانا

فواحزننا اين الفرار من العدى
الى الله نشكو يتمنا وبلانا

(قال) فبينما هما سائران إذ عرض لهما عبد لابن زياد فقال لهما من انتما ومن اين جئتما والى اين تريدان فقالا له نحن

غلامان غريبان شريدان من ولد مسلم بن عقيل فقال أيها
أيها الغلامان ماطلب الأمير غيركما ، ثم انه أخذ بأيديهما حتى
دخل بهما على ابن زياد فلم يسلما عليه بالامارة بل سلما عليه
بتسليم العامة فغضب ابن زياد .

وفي نقل آخر انهما اسرا من عسكر الحسين «ع» فأتي
بهما الي عبيد الله بن زياد فقال لهما ابن زياد من أنتما يا غلامان
فقالا ولنا الأمان قال نعم فأعطاهما الأمان فقالا يا هذا نحن
غلامان يتيمان كريمان من ولد مسلم بن عقيل فقال لهما ابن زياد
ما أنتما بكريمين بل أنتما رجسان نجسان فقال الأكبر منهما
وكان عمره ثمان سنين : كذبت ياعدو الله وعدو رسوله بل
النجس الرجس الذي قتل ولد رسول الله وهو يعلم انه ابن
بنت نبيه و حبيب حبيب الله ربي وقال :

قتلت حسيناً ثم تحسب انه
تخلى بريء فابشر بسوء عقاب

وكاثرته بالجيش ثم تركته

وحيداً فريداً بعد قتل صحاب

وصيرت ماء الشط تشربه العدى

وان حسيناً لم يذق لشراب

سبيت عيال ابن النبي محمد

وسيرتهم من فوق كور ركاب

فابشر بخزي الله والنار في غد

اذا جئت عرياناً ليوم حساب

(قال) فغضب ابن زياد ودعا بسجان له وقال تعلم ان نعمتي عليك سابغة ونفسي لك صافية فقال بلى ياامير قال خذ هذين الغلامين وانطلق بهما الى السجن وقيدهما بالقيود في ارجلهما والأغلال في اعناقهما ومن طيب الطعام فلا تطعمهما ومن بارد الماء فلا تسقيهما واجعلهما في أضيق موضع .

(قال) فمضى السجان بهما ففعل بهما ما أمره به وكان يطعمهما خبز الشعير وجريش الملح وهما يبكيان ليلاً ونهاراً

ويتضرعان الى الله تعالى الى أن صار لهما سنة كاملة في السجن فضاقت صدورهما وانتحلت أبدانهما وتغيرت ألوانهما .

ولله در من قال عن لسان حالهما :

اذا ما بلينا في الزمان بمحنة
وصيرنا في ذا المكان رهانا

فقدنا أبانا أيتمتنا عداتنا
فما جرمنا والسجن هدّ قوانا

يتيمين لا اماً نراها ولا أباً
ولا راحم في سيرنا وسرانا

أسجان ماترعى اليتامى برحمة
وتخشى إلهاً في القيود يرانا

أما من رحيم القلب يرحم حالنا
غريبين لا أهلاً نرى ويرانا

أيا رب شكوانا اليك فحالنا
ضعيف ولا يخفى عليك دعانا

(قال) وذهب السجان يوماً الى وليمة دعي اليها فأبطأ على الغلامين فأقبل اليهما ليطعمهما ويسقيهما كعادته سابقاً ومعه قرصان من خبز الشعير وكوز من ماء فاما دنى من الباب ليفتحه سمع بكاهما وأنينهما وحنينهما من قلب مفجوع وجسم موجوع وخاطر مكسور وفؤاد محسور وهما يقولان واحمداه وا أبا القاسماه وا علياه واجعفراه وا مساماه وا عقيلاه واحمزتاه وا حسناه واحسيناه وا إماماه بماذا اصيب به الأرامل واليتامى وماذا لقينا بعدكم وبعد مغيبكم عنا .

(قال) فاقشعر قلب السجان ورق لهما وجرت دموعه على خديه رحمة لهما وبكى لبكائهما وهملت عيناه بالدموع وفكر في نفسه وقال ان لهذين الغلامين شأناً من الشأن وانه قد أخنت عليهما صروف الزمان حتى جعلتهم في هذا المكان وأظن ان هــذين الغلامين من أبناء الملوك والسادات ومن نسل المرضيين والقادات فبكى وقال :

أظنكم من نسل قوم تسودوا
على الخلق قد أخنت عليهم صروفها

وان لكم شأناً عظيما وقصة
وفي خاطري أنتم عياناً حروفها

أظنكما نسل الكرام الذي لهم
على قتلهم ذي الشمس كان كسوفها

فياليت شعري كيف عذري في غد
وعند الهي يوم كان مخوفها

أيا رب اني لست أعلم من هما
فان اليك الخلق مدت كفوفها

(قال) فقال الصغير للكبير يا أخي يوشك أن تفنى أعمارنا وتبلى أبداننا في هذا السجن فلم لا نخبر السجان بخبرنا ونعرّفه بحالنا ليخفف عنا بعض الذي نحن فيه من البلاء والعذاب فان القلوب بيد الله تعالى يقلبها كيف يشاء فقال أخوه افعل ياأخي ماشئت .

فلما جاء السجان قام اليه احد الغلامين وزفر وحنّ وجعل ينشد ويقول :

أيا سجان ما ترعى اليتامى
أناخ عليهم خطب جليل

فأمسوا في يدي رجس غشوم
اسارى ليس يكفلهم كفيل

ابونا مسلم والعم يدعى
علي جدنا وحقاً عقيل

ورب العرش ما تخشاه فينا
بغل في اليدين فذ تنيل

وتطعمنا الشعير كذا وملحاً
وماء شربنا ماء قليل

الى كم ذا تعذبنا بجوع
وقيد جسمنا منه نحيل

أترضى ان نكون لهم عبيداً
وان الله يغضب والرسول
نحذرك العذاب بيوم حشرٍ
وناراً قعرها قعر طويل

وفي نقل آخر ان الصغير قال للكبير بسم الله يا اخي ثم انهما صبرا الى الليل فلما جن الليل اتى السجان اليهما بعشائهما قرصين من شعير وكوز من ماء فقام اليه الصغير وتعلق به فقال يا شيخ احببنا ان نعرفك قرابتنا من رسول الله (ص) فلما سمع السجان كلام الصبي فرح فرحا شديداً وقال نعم اخبراني بقرابتكما من رسول الله (ص) فقالا يا شيخ أتعرف محمد المصطفى فقال كيف لا اعرفه وهو نبيي وشفيعي يوم القيامة فقالا يا شيخ اتعرف علي بن ابي طالب «ع» فقال كيف لا اعرفه وهو إمامي وابن عم نبيي فقالا يا شيخ اتعرف مسلم ابن عقيل «ع» فقال كيف لا اعرفه وهو ابن عم رسول الله فقالا نحن غلامان طريدان شريدان من اولاد مسلم بن عقيل

انهزمنا من عسكر الشهيد المظلوم الغريب ابى عبد الله الحسين وقد كان لنا كالاب الشفيق وكان عند الطعام يجلسنا بين يديه ويؤثرنا على نفسه فاما نجمنا فيه الزمان ورأيناه قد قتل هو واصحابه واخوته وبنوه ونهبوا رحله وسبيت نساؤه انهزمنا من بين يدي القوم على وجوهنا فهملت عيناه بالدموع على الحسين عليه السلام وحزناً على ما حل بهما وجعل احدهما ينشد ويقول :

لقد كان سبط المصطفى بعد والدي
كمثل ابينا قبل ان يترحّلا

فأصبح مقتولاً على الترب ثاويا
قطيع كريمٍ في التراب مجدلا

ويؤثرنا منه على النفس رحمةً
لأنا يتامى لم نعاين لنا ولا

فأنجمنا فيه الزمان وخاننا
فبعد حسينٍ ما نرى متكفلا

وبعد حسين الطهر وا طول حزننا

فان على الايتام قد نزل البلا

فقالا له قد وقعنا في يد عبد لهذا الطاغي فأدخلنا عليه فأمرك بنا وفعلت بنا ما امرك به هذا اللعين فعذبتنا العذاب الاليم سنة كاملة نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا ومن بارد الماء فلا تسقينا وقد ضيقت علينا سجننا فانتحلت ابداننا واطلت اهانتنا فما لك وما لنا ألا ترحم صغر سننا اما تراعينا لاجل قرابتنا من رسول الله فهل عندك من معروف تفعله معنا وانت بريء مما خولتنا به فو الله لقد انتحلت ابداننا واجسامنا وقد ضاقت انفاسنا من السجن وطول المكث فيه ليكون الله لك وليا ومحمد (ص) مكافيا وامير المؤمنين «ع» مرافقا ومراعيا .

(قال) فلما سمع السجان كلامهما بكى بكاء شديداً وانكب على اقدامهما يقبلها ويقبل راسيهما وهو يقول نفسي لنفسكما الفدا وروحي لروحكما الوقى يا عترة محمد المصطفى ثم

قال وا سوأتاه غداً من رسول الله (ص) اذا نصب الميزان لفصل القضاء من ذنبي وجرمي وما أتيت به على نفسي وما حملته على ظهري وما أراد ابن زياد إلا ان يكون محمد خصمي يوم القيامة يوم تبلى السرائر وتحصى الجرائر وتبدو الضمائر ولا يقبل فيه عذر لعاذر اللهم انك تعلم انى لا اعرفهما ولا أدري من هما حتى أعلماني بأنفسهما أيها الغلامان اجعلاني في حل من قبل ان ارى عملي واؤخذ بجرمي فقالا يا سجان ليس عليك ذنب وإنما هو على الطاغي الباغي عبيد الله بن زياد عدو الله وعدو رسوله جعلك الله في حلٍ من قبلنا ولا نؤاخذك بما فعلت بنا.

(قال) فبكى السجان رحمة لهما وفك الأغلال من اعناقهما والقيد من ايديهما وصار يتندم على فعله ويقول :

ندمت فهل يجدي التأسف في غدٍ

فما العذر عند الله في يوم ألقاه

فيا ليتني قد كنت أعلم من هما
فلا واحد يوماً تغل يداه

فوا حر قلبي لليتيمين هكذا
جرى لهما فالكل طال بلاه

فيكفيكما في الدهر قتل أبيكما
كذا اليتم كسراً لليتيم كفاه

فيارب عفواً منك انى نادم
فان لم تعف عنه طال عناه

فانى ابكيت اليتيم وهنته
وانت رحيم لليتيم بكاه

ألا لعن الله ابن سعد وابنه
كذا ابن زيادٍ ذا عديم هداه

(قال) فأغلق السجان عليهما الباب حتى جن الليل فأتى اليهما وفتح الباب واطلق سبيلهما واطلق اهل السجن لاجلهما وقال لولدي مسلم « ع » امضيا وخذا أي طريق شئتما سيرا

بالليل وا كتنا بالنهار وجدوا في ارض الله وانا انجو بنفسي وهذه آخر ليلة يراني فيها ابن زياد .

ونقل انه لم ينهزم ولكن قصد منزله واستسلم لأمر الله وقضاه .

(قال) فخرج الغلامان يسيران وليس لهما طاقة على المسير حتى مضى الثلث الأول من الليل وما يدريان اين هما من ارض الله واذا هم بقرية على شاطيء الفرات فقال الصغير للكبير يااخي لو دخلت بنا هذه القرية لعلنا نصادف فيها احداً من اهل الخير يأوينا ليلتنا هذه فلقد أضر بنا السهر وكلت أقدامنا من المشي فقال له نعم يا اخي فدخلا القرية واختفيا خوفا من ابن زياد فما وجدا احداً يأويهما تلك الليلة فخرجا من القرية على وجههما خائفين مرعوبين فضجا الى الله بالبكاء وفزعا اليه وجعل احدهما يتزفر ويتحسر على ما اصابهما والآخر جعل ينشد ويقول :

إلهي اليك المشتكى والمعول
بهذا جرى الحال منتهاه واول
غريبين لم ننظر رحيماً ليتمنا
فما ذنبنا من غير جرم نقتل
إلهي فأدركنا بروح معجل
وإلا توفانا هنا يا مؤمل
فان فضاء الأرض ضاقت برحبها
علينا فأمسينا بها نترحل
فررنا من الأعداء خوفا من السبا
فصرنا بسجن حول عام نملل
خرجنا لننجي النفس من هلكاتها
فصرنا حيارى أين نمضي ونرحل

(قال) فبينما هما سائران واذا هما بعجوز على شاطيء الفرات وبيدها سبحة وهي تقول : سبحان الله عدد قطر المطر وورق الشجر وكيل البحار سبحانك ياعزيز ياجبار لاتحرمي

النظر من وجه نبيك المختار وأهل بيته الأطهار ، فلما سمعا كلامها اطمأن خاطرهما وسكن روعهما فقال الكبير ان النساء أقرب رقة من الرجال فلو أتينا هذه العجوز فان سألتنا عن حالنا أخبرناها بقصتنا وإن لم تسألنا شكونا اليها ما لقينا من الحدثان وطوارق الزمان وقلة الزاد والمحنة بين العباد وبعد الاهل والوطن وشدة البلاء والمحن ثم دنى منها وهي تسبح الله وتهلله فسلما عليها فردت عليهما السلام وانكرت حالهما وقالت أيها الغلامان من اين جئتما وأظنكما غريبين وليس معكما زاد وقد اكفهر الليل واني لم أرَ وجهاً أحسن من وجهيكما وليس معكما صديق ولا رفيق وأنتما طفلان صغيران فكيف وقعتما في هذا المكان وقد انكرت شأنكما غير ان أبدانكما أبدان الملوك ولباسكما لباس الفقراء فقالا لها يا هذه ان انكرت امرنا فما حل بنا فهل تعرفينا فقالت لا والله لا أعرفكما فقالا ياأمة الله نحن غلامان طريدان شريدان غريبان من أولاد مسلم بن عقيل هربنا من عسكر الشهيد المظلوم أبي عبد الله الحسين

وقد كان لنا كالاب الشفيق وأشفق من الوالدة على ولدها وكان يطعمنا أطيب الاطعمة ويلبسنا أجود الثياب وعلمنا القرآن وغيره فلما قتل هربنا على وجوهنا ولم ندر أين نذهب فقالت العجوز مرحباً بكما يا حبيبي وقامت اليهما واحتضنتهما وقبلتهما وسكنت روعهما وبكت رحمة لهما وجعلت تنشد وتقول :

الي أحباي اقبلا بكرامةٍ
الي فقد والله زادت سعادتي

ألا فادخلا بالامن والرحب والهنا
ببيتي اكراماً لرب الشفاعة

محمد المبعوث من آل هاشمٍ
وحيدر الساقي بيوم القيامة

ألا لعن الله الذي أيتموكما
صغيرين في الدنيا بغير جناية

ألا لعن الله الذي أتعبوكما
يتامى حيارى في الفيافي بوحشة

أيا مسلم قم فانظر ابنيك في عناً

شــقاءٍ وضرٍ متعبين بغربة

لقد كنت أحمى من فتاة حيية

وأشجع من ليث الشرى في المغارة

حبيبك مقتول ونسلك ضائع

بلا كافلٍ بين الملا وا مصيبتي

فوا حرّ قلبي لليتيمين في الفلا

بلا ماء ولا زاد بليل وظلمة

وليس لهم من راحم فيصونهم

سوى الله في برٍ يكونوا وبلدة

ألا ليت روحي سيدي لكما الفدا

لما نال كلاً منكما من أذية

ثم قالت لهما ادخلا داري على رحب وسعة فلما دخلا دارها قدمت لهما ما تيسر من الطعام فأكلا منه حسب كفايتهما ثم بعد ذلك أدخلتهما في مكان لم يدخل فيه أحد من أهل بيتها

وخدمتها خدمة تليق بها .

وفي نقل آخر انه لما ارسلهما السجان من الحبس بالليل سارا جميع الليل، هاربين على وجهيهما فلما اصبح الصباح عليهما رأيا هنالك بستاناً فدخلا فيه وصعدا على شجرة كبيرة واكتنا بها فلما اضاء الصبح عليهما وطلعت الشمس واذا بجارية في البستان تدور فرأتهما على الشجرة فأتت اليهما وقالت من انتما ومن ابوكما فلما سمعا بذكر ابيهما بكيا بكاء شديداً فأحست بشيء من امرهما فقالت اطنكما من اولاد مسلم بن عقيل فلما سمعا بذلك ضربا على وجهيهما وحثيا التراب على رأسيهما حتى غشي عليهما فلما افاقا قالا لها يا جارية انت من الاصدقاء ام من الاعداء فقالت وحق جدكما انى من محبيكما ولو علمت انكما من اولاد مسلم بن عقيل لخلصتكما مما انتما فيه من الخوف ومولاتي محبة لكما بالقلب واللسان .

(قال) فعند ذلك قالا نحن من اولاد مسلم بن عقيل فقالت لهما انزلا فنزلا من الشجرة وسارا مع الجارية الى مولاتها

قال فسبقتهما الجارية فأعلمت مولاتها بذلك فلما سمعت بذلك
الخبر رفعت المقنعة من على رأسها واعطتها الجارية بشارة لهما
وقامت حافية القدمين حتى وصلت اليهما واستقبلتهما بأحسن
لقاء واكرام وقالت لهما ادخلا على رحب وسعة وانزلتهما في
مكان لم يدخل اليه احد وباتوا تلك الليلة فلما اصبح الصباح
شاع الخبر بأن مشكور السجان خلص اولاد مسلم بن عقيل
من السجن فلما سمع ابن زياد لعنه الله بذلك بعث اليه فأحضره
الى مجلسه وقال له ما بالك خلصت الولدين ابني مسلم بن عقيل
اللذين امرتك بسجنهما فقال للتقرب الى الله تعالى ورسوله
واهل بيت نبيه فقال له ويلك ألم تخف من عذابي فقال عذابك
يفنى وعذاب الله يبقى فغضب ابن زياد وامر بجلده خمسمائة فلما
جعلوه على النطع قال بسم الله الرحمن الرحيم فلما ضرب أول
سوط قال اللهم ارزقني الشهادة على يد أشر خلق الله فلما
ضرب الثاني قال اللهم احشرني في زمرة محمد وآل محمد ولما
ضرب الثالث قال اللهم ادخلني الجنة بغير حساب ثم سكت

ولم يتكلم حتى ضرب خمسمائة سوط فغشي عليه وجعل يعالج سكرات الموت ثم فتح عينيه وقال اسقوني شربة من ماء فقال ابن زياد لا تسقوه إلا بضرب السياط قال فلم يبق في بدنه حركة فحملوه وأدخلوه في بعض حجر القصر فلما وضع فتح عينيه وقال اني قد سقيت من الكوثر ثم فارقت روحه الدنيا قال بعض المحبين يرثى مشكور :

ألا فانظروا للحب ما كان يصنع
لكأس المنايا صبراً يتجرع
يرون لطعم الموت حلواً مذاقه
ولم يحذروا ريب الزمان فيفزعوا
وان حياة بين دولة مارقٍ
شقاء وموت بالشهادة أنفع
اولئك أقوام لقد سبقت لهم
سعادتهم نحو الجنان فصرعوا

فسميك مشكور في الأرض والسما
وان لك المختار في الحشر يشفع
فبشراك جنات النعيم وطيبها
لذلك نفس في المحبة تصرع

(قال) ثم ان ابن زياد أمر منادياً ينادي في شوارع الكوفة ألا ومن أتى بولدي مسلم بن عقيل فله اربعة آلاف دينار وقضاء ثلاث حوائج وكانا الغلامان جلوسهما في بيت من بيوت الظلمة لآل رسول الله (ص) فأقاما عند العجوز باقي ليلتهما حتى أصبح الصباح وبقيا يومهما ذلك فصنعت لهما العجوز طعاماً وأتت به اليهما وسلمت لهما كوزاً فيه ماء بارد فأكلا وصليا فقال الكبير للصغير قم بنا حتى ننام فاني أظن ان هذه الليلة هي آخر ليلة من ليالي الدنيا وان هلاكنا قد قرب فقال وما أدراك يا اخي فقال بينما أنا البارحة بين النوم واليقظة واذا بأبي قد أتى الينا وضمنا الى صدره واذا برسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم

وهم يقولون لأبي مالك قـــد أتيت وتركت أولادك بين السكلاب والخنازير فقال أبي يارسول الله هاهما بأثري قادمين فنزفرا وبكيا بكاء شديداً وجعل كل واحد منهما يودع صاحبه وداع الفراق وجعل الأكبر يزفر ويبكي ويقول :

أخي ان أسباب الفراق لقد دنت
وأعمارنا حقاً تقضت ومرّت

فنفسي تنـــاجيني بأني ميت
فوا حزني مما جرى بل وحسرتي

تعال بنا كلٌّ يودع صاحباً
لصاحبه قبـــل الممات وفرقة

أخي يا أخي ان الرحيل الى أبٍ
لخيرٍ لنا ما بين آل اميـــة

وان حياةً مثل هذي دنيةٌ
فلا حان الدنيا علينا ومرت

أبعد حسين السبط يهنى شرابنا
وقد ذاق كاس الموت من بعد غصة
فلو ان مولانا الحسين بقي لنا
لما نالنا من محنةٍ وأذية
ولكن مولانا ابيد بغيلةٍ
على عطش والماء يجري بسرعة
وحزوا وريديه وداروا برأسه
وسيقت ذراريه بضرب وذلة
أيا ليتنا متنا وكنا بقربه
ولم نكُ في هذا المكان بغربة
فهذا الذي قد جائنا بعد قتله
فلا خير في الدنيا عقيب الأحبة

(قال) فلما سمعت العجوز كلامها زفرت وانتحبت باكية وانكبت على اقدامها تقبلها وعيناها تهملان دموعا ولم تستطع لردكلامها رجوعا وقالت نفسي لنفسها الفدا وروحي

لروحكما الوقى وخرجت من عندهما ومضت الى دارها لتنام فلم تغمض عينها فجلست في صحن دارها وقد أخذها القلق خوفا على الغلامين فتزفرت وتحسرت وقد اشتعل قلبها بالأحزان ناراً وجعلت تقول :

أيا رب فاحفظ للغلامين رحمةً
لنور عيني الذي منـــه ابصر

أيارب قلبي قــد تعلق فيهما
وحبهما بين الجوانح مضمر

فلا صبر لي يارب عند فراقهم
فان فؤادي فيهما متطير

أيا خالقي تنجيهما من معاندٍ
وكل عدو قاهر متجـــبر

صغيرين واحزني غريبين هاهما
يتيمين مكسورين والله يجبر

أيا رب فاجعلني ومالي فداهما

اذا لهما خطب دهى أو مقدر

فانك تمحي ما تشاء لما تشا

وتثبت ما ترضاه إذ أنت أبصر

فان يهلكا أو يقتلا بمنظري

تقطع نفسي حسرة حين أنظر

وإن يسلما حزت الرضا من محمد

ونلت المنى من خالقي حين احشر

(قال) وكان ولدها من أعوان اللعين ابن زياد ومن جملة الطالبين لولدي مسلم بن عقيل «ع» فبينما هي في تحسر وزفر وبكاء ونحيب إذ أقبل ولدها كثير بن الأسود شاكاً في سلاحه ومعه غلامه فقرع الباب فلما سمعت امه قرع الباب اضطربت جوارحها وجزعت جزعاً شديداً وقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقرع الباب فقالت ما شاء كان فقرع الباب ثالثة فقالت استغثت بالله ثم قامت العجوز وهي

ترتعد خوفا على الغلامين ولم تدر مايكون من أمرهما ثم قالت من بالباب فقال كثير فقالت له ما حاجتك هذه الليلة وقد اعتكر الظلام فقال لها افتحي الباب لاام لك فقد اتعبت نفسي وغلامي وفرسي في طلب الغلامين الذين أطلقهما السجان وقد قتله الأمير عبيد الله بن زياد لأجلهما ولا تعبت منذ خلقني الله مثل تعبي هذه الليلة ولا أدركت لهما خبراً ولا وقفت لهما على أثر وقد بذل ابن زياد لمن يأتيه بهما أربعة آلاف دينار وقضاء ثلاث حوائج وأنا أرجو أن تكون فيهن ولاية فقالت له ويحك ان هذا الطريق لم يسلكه غيرهما نامض من ساعتك فقال اريد أن اريح نفسي وفرسي وغلامي فاذا كان آخر الليل خرجت في طلبهما وأنا على فرسي وهما يمشيان على أقدامهما فما قدرت إلا أن تفتح له الباب ففتحته فدخل عدو الله وعدو رسوله وحل سلاحه وحط عن فرسه سرجها ودخل داره واستلقى على قفاه وقال لزوجته هاتي ما عندك فأتته بطعام وشراب فأكل حتى شبع فقالت له نم في صحن الدار واسترح

حتى تعرف الوقت الذي تخرج فيه ثم أتت اليه امه وقالت له يا بني من هذان الغلامان اللذان بذل ابن زياد هذه الأموال فى طلبهما فقال الطاهر والمطهر ولدا مسلم بن عقيل فقالت يا بني أتعبت نفسك فى طلبهما فقال نعم أنا وغيري فقالت ما تصنع بهما اذا ظفرت بهما وهما من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اضرب اعناقهما وأمضي برأسيهما الى عبيد الله بن زياد فاذا رضي عني فلا ابالي وآخذ الجائزة فقالت يا بني تبيع حظك من محمد (ص) فى الآخرة برضى ابن زياد فقال اذا رضي عني فلا ابالي فقالت بئس ماصنعت ولا رضي الله عنك فقال مستهزءاً يا اماه وما تشيرين به علي فقالت له امه اشير عليك ان تتقي الله ربك وتذكر معادك الى ربك وخفف الصحيفة بين يديك قد علمت ان الخلائق يحشرون ويقفون بين يدي الله عز وجل فينتصف الله من الظالم للمظلوم وتنشر الدواوين فأيما احب اليك ان تكون من امة محمد (ص) وتدخل فى شفاعتــــه او رضا اللعين عبيد الله بن زياد وخير

نفسك بين العذاب الشديد وبين العيش الرغيد في جوار محمد (ص) يا بني احذر عقوبة الله تعالى فان الظالم لا يسود ثم قالت :

أما تخشى إلهك في المآب
اذا ما جئت قصداً للحساب
وان محمداً ليكون خصماً
لقاتل نسله يوم العقاب
وتجتمع الخصوم الى حكيم
فيأخذ ظالماً من أي باب
وتصلى في القيامة حرّ نارٍ
وتلقى في مهانات العذاب
تخيّر نفسك الشوما بنارٍ
وجنات فكن فطن الجواب

(قال) وتفكر الجلف في نفسه وقال والله لولا وقع عندك خبر منهما وعندك علم بهما ما تكلمت بهذا الكلام قبل

رأيتيهما فقالت لا بل سمعت اليوم رجلا يقول على شاطىء الفرات غلامان صغيران لم تجر عليهما أحكام الرجال فلعلهما اللذين تطلبهما .

(قال) فسكت ونام وبقيت العجوز قلقة لا تفتر من من البكاء والنحيب .

(قال) فبينما هو في النوم واليقظة إذ سمع همهمة الولدين من داخل البيت وقد صرخ أحدهما صرخة عالية وزفر زفرة شديدة وقال ماذا لقينا من الجهد والتعب والأذى والنصب فوقع الصوت في اذن الملعون فانتبه وقال لزوجته ماهذه الهمهمة فلم ترد عليه جوابا كأنها لم تسمع فقال لها ويلك قومي وائتيني بالسراج فقالت له ماتصنع بالسراج في هذا الوقت فقال قد سمعت أمراً قد رابني فقالت له انطفأ السراج فقال ائتيني بالنار وإلا ضربت عنقك فقالت هذه الساعة لا أقدر على النار فزعق بأهل بيته فتناوموا كأنهم لم يسمعوا فعند ذلك قام اللعين وعمد الى مقدحة عنده فضربها وأخرج منها ناراً

وأشعل السراج وجعل يطوف بالمنزل بيتاً بعد بيت حتى أتى الى البيت الذي فيه الغلامان فدخل فتبعته العجوز وقالت عندي امرأة غريبة ومانعته من الدخول فضربها ودفعها على صدرها ودخل عليهما فوجدهما نائمين متوسداً كل منهما عضد الآخر والنور يسطع من وجهيهما فرآهما كالقمرين الزاهرين فرفسهما برجله فانتبها فزعين مرعوبين وهما يقولان من هذا الذي أيقظنا من نومنا وأفزعنا من مضجعنا لا آمنه الله يوم الفزع الأكبر وأذاقه الله في الدنيا حر الحديد عاجلا غير بعيد وعذبه الله العذاب الشديد فقال لهما الملعون ما أكثر كلامكما تدعوان علي وأنتما في منزلي فقالا يا ملعون نحن في منزلك وأنت تعلم ان الضيف له حق على رب البيت فاجعل قرانا منك السلامة .

وفي نقل آخر ان الملعون لما دخل عليهما البيت انتبه الولد الأكبر فلما أحس بدخوله قال لأخيه اجلس فان هلاكنا قد قرب فقال يا أخي وما أدراك فقص عليه الرؤيا التي

تقدم ذكرها فقال اللعين من أنتما ومن أبوكما فقالا نحن ولدا مسلم بن عقيل قد طفنا هذه القرية فلم نجد أحداً يأوينا غير هذه العجوز جزاها الله عنا خير الجزاء .

(قال) فضحك فرحا مستبشراً بظفره بهما وقال والله لقد حصلت الجائزة من ابن زياد ثم انه جعل ينشد ويقول :

لقد نلت ما أرجو وما أنا آمل
من ابن زياد فالعطايا تحصل
سأمضي اليه بعد حين مبارداً
برأسيكما والخير ما كنت أفعل
ولست ابالي مابي الله فاعـل
اذا حزت في الدنيا لما كنت آمل
ولو كنت اعطى ضعف مالي أربعاً
فرأسيكما با لسيف لابد أعزل

فقال الملعون اني أتعبت نفسي وفرسي في طلبكما وأنتما في داري ثم انه لطم الأكبر منهما لطمة أكبه على الأرض

حتى تهشم وجهه وتكسرت أسنانه من شدة الضربة وسال الدم من وجهه وأسنانه ثم ان اللامين كتفه كتافا وثيقاً وجاء الى الآخر ولطمه حتى خر على وجهه وهو ينادي وا أبتاه ثم كتفه كتافا وثيقاً فضجا بالبكاء والنحيب وقالا وا أبتاه وا مسلماه وا حسناه وا حسيناه ويلك أما ترحـــم اليتيمين المنقطعين الغريبين الضائعين بالأمس فقدنا أبانا ومن بعده فقدنا الحسين فاتركنا لوجه الله تعالى أما ترحمنا لصغر سننا ويتمنا وقرابتنـا من رسول الله (ص) .

وقيل شعراً :

فما أقسى فؤادك يا ظلـــوم
يتامى قد فقــدنا والدينا

أما ترعى الأصاغر يا غشوم
فما ذنباً وما جرماً أتينـــا

و تلطمنا على الخـدين ظلمـاً
و توجعنا بقيـــدٍ في بدينا

فقلبك قد خلا الايمان منه

فما ترعى يتيماً مستكينا

أتينا نحو بيتك فاستجرنا

فحق واجب تحمي علينـــــا

وحق الضيف اكراماً وجوداً

فكان قراك قيداً في يدينا

فأصبحنا كما فرخي حمامٍ

وبين يديك صرنا ضايعينا

فلم نر مثل قلبك في البرايا

فلو صخر قسى لرثى الينا

أما من راحمٍ برٍ تقيٍ

فيرحمنا اذا ما قد بكينا

انوى الرحمن يوم الموت فينا

واطلعنا فانا قــــد شقينا

واماك قد عصيت الله فيها
فهجتها أسىً ذابت علينا
ألم تنظر يديها فوق رأس
وصارخةٍ تنادي وا حسينا
وقائلةٍ أما رجل شفيق
يخلص لليتيم وأنت يعينا
فقد أضحى اليتيم بقيد ذلٍ
بأيدي غاشم رجس لعينا

(قال) ثم قالا له ياهذا مالك تفعل بنا هذا الفعل واماك قد أضافتنا وأكرمتنا وأنت تضر بنا وتوثق أيدينا بالقيد أما تخاف الله فينا أما تراعي يتمنا وصغرنا وقرابتنا من رسول الله فلم يعبأ الملعون بكلامهما ولا رحمهما ولا رق لهما ثم انه دفعهما الى خارج البيت وبقيا مكتفين الى الفجر وهما يتوادعان ويبكيان لما جرى عليهما من البلا فقال اللعين والله لأذبحنكما وأمضي برأسيكما الى ابن زياد فقالا له وكم جائزتك منه قال

أربعة آلاف دينار وقضاء ثلاث حوائج وأظن ان فيها ولاية فقالا له يامامون فلماذا تأخذ الجائزة وتقتلنا نخذها ونحن أحياء فقال مالي الى ذلك من سبيل ولا بد من قتلكما فقالا يا مامون ما أجفاك وأقسى قلبك ثم قالا نحن غلامان حاسبان كاتبان ادخل بنا بعض الأسواق وناد من يشتري هـذين الغلامين فبعنا وانتفع بأثمانا فقال مالي الى ذلك من سبيل فقالا له إذاً فارحم الضعيفين الغريبين الطريدين الشريدين أولاد المقتول ابن المظلومين فأعرض عنهما فباتا ليلتهما وهما يناديان وا محمداه وا علياه واحسناه وا حسيناه وا أبتاه وامسلماه عز عليكم لو رأيتم منازل بنا بعد مغيبكم عنا وبانت العجوز تلوذ بهما وتقول ياحبيبي من القتل هربتما وفيه وقعتما وهي تبكي بكاء الثكالى وتلطم رأسها وتقول ما عذري غداً عند جدكما ليتني تركتكما ذهبتما في ارض الله حيث شئتما ولم أدخلكما منزلي واحر قلبي عليكما ووا حزني لأجلكما ثم قالت :

فيا ليتني قد كنت حين قدمتما
تركتكما في الأرض أين ذهبتما
أحباي من قتال اللعين هربتما
فوا حزني فيه يقيناً وقعتما
فما العذر لي يوم اللقى لمحمد
اذا كنتما من أجل فعلي ذبحتما
أيا ولدي رعت اليتيمين روعة
بها تستحق النار نار جهنما
أيا ولدي اني بداري رحمة
ــــنتاتهما فارعى بناني ودعهما
أيا ولدي خالفت ربك فيهما
فتب عاجلا واصفح لأجلي عنهما
ألم تر للعينين بالدمع يهمبا
وقلبهما مسد فى والقتال منهما

أظن الشق قد حل فيك فقد ارى

فؤادك لم يرحم يتيماً متيما

وتلطم خداً للصغير بوجهه

وتولى كفاً للضعيف مؤلما

بني لقد قطعت نياط مهجتي

فمالك في الأيتام فارحم لترحما

(قال الناقل) هذا والملعون لم يلن قلبه وكان اقسى من الصخر لم يعبأ بكلامهما ولم يرحم بكائهما وغربتهما فلما اصبح الصباح اخرجهما من داره وقصد بهما جانب النهر وزوجته وابنه وعبده وامه خلفه تحذره وتخوفه من عذاب الله وسخطه وتقسم عليه فلم يفد لأن الشيطان قد استحوذ عليه والغضب من الله قد دنى اليه وزوجته تلاطفه في الكلام وابنه يقول له احذر الملك العلام شديد الانتقام وعبده يقول له اقتلني دونهما ودعهما فياليت نفسى فداهما فلم يصغ الى كلامهم وعذلهم ولم يلتفت اليهم حتى وصل بهما الى جانب النهر .

وفي نقل آخر دعا بابنه زهير فقال له يابني ألست قد ربيتك حتى أدركت وبلغت مبالغ الرجال فقال بلى فقال له خذ هذا السيف وانطلق بهذين الغلامين الى شاطىء الفرات واضرب أعناقهما وائتني برأسيهما حتى آتيك هذه الساعة بأربعة آلاف دينار من ابن زياد قال فمضى زهير بالغلامين وساقهما حتى صارا في الطريق فقال الصغير للكبير ألا ترى يا أخي الى هذا الغلام لقد كان يشبه عبد الله بن عقيل في الحسن والقد وإنا نخشى على شبابه وحسنه أن يكون من أهل النار وان يكون خصمه يوم القيامة جدنا احمد المختار فقال لهما ياحبيبي من أنتما ومن جدكما الذي يكون خصمي يوم القيامة فقالا له أما تعرفنا فقال لا فقالا نحن غلامان غريبان طريدان من اولاد مسلم بن عقيل ابن عم رسول الله فصرنا ضيفين لوالدك فأرسلك لقتلنا بغير ذنب فقال الغلام معاذ الله ان الق الله بدمكما وان يكون خصمي يوم القيامة جدكما رسول الله في يوم لا يغني والد عن ولده شيئاً ان وعد الله حق ثم القى

السيف من يده وعيناه تهملان دموعاً رحمة ورقة للغلامين ثم أنشأ يقول :

اطاعة رب الناس أولى واحسن
واعصيك إذ أغضبت ربي واعان

اتفرح انت اليوم لست بخائف
بقتلها بغياً واني سأحزن

وتعلم في ذا الفعل انك في غدٍ
ستجزى به يوم المعاد وتمحن

أيا أبتا راقب المهلك فيهما
غريبين مظلومين ان كنت تركن

ابي فلوجه الله ربك دعهما
لئلا تحوز العار حقاً وتلعن

ابي لا تجي يوم المعاد مطالب
بدمهما فالخلاص اليوم اهون

(قال) ثم انه اقبل الى ابيه وقال اتق الله كأنك تراه

وإن لم تره فانه يراك وهو بالمنظر الأعلى مالك وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له اللعين عصيتني وانا اكابد الدهور والأيام واجمع لك المال من الحلال والحرام فقال له عصيتك في طاعة الله فان ذلك خير من ان اطيعك واعصي ربي .

(قال) فصاح بغلامـــه وقال انطلق بهذين الغلامين واضرب اعناقهما وآتني برأسيهما فانطلق العبد بهما حتى صارا في الطريق فقال الكبير يااخي ماأشبه هذا العبد بعبدنا صبيح فقال ياغلام من انتما فقالا نحن صبيان غريبان من اولاد مسلم ابن عقيل ابن عم الحسين انا الطاهر واخي المطهر وجـــدنا رسول الله هربنا من عسكر الحسين الشهيد المظلوم المذبوح عطشانا غريبا نازحا عن الأهل والأوطان وقد ترى مانحن فيه امسينا ضيفين لأم مولاك فأرسلك لقتلنا ليبعث برأسينا الى الطاغي الباغي عبيد الله بن زياد فقال العبـد والله لو عرفتكما ماروعتكما ولا احب ان يكون محمد خصمي يوم القيامة ثم انه رمى السيف من يده واقبل يقبل اقدامهما وهو يقول اعادى

مولاي الصغير ولا اعادي مولاي الكبير الذي هو على كل شي قدير وفي غدٍ اكب على وجهي في نار جهنم مالي ولعترة رسول الله (ص) ثم انه تزفر وقال :

اعادي مولاي الصغير قبالا
واحذر مولاي الكبير قبالا

اخاف بأن اصلى غداً في جهنم
فيزداد وجهي ظلمة ونكالا

وارجو بطوع الله وجهي سواده
يكون بياضاً نوره يتلالا

اذا ما قتلت السيدين فانني
عصيت لربي كان ذاك محالا

فان شئت تقتلني فنفسي فداهما
فنفسي وروحي قد جعلت حلالا

ثم قال اعوذ بالله من قتل السيدين الطاهرين الغريبين بالأمس فُقد جدكما وقتل ابوكما بعده فقد الحسين كفيلكما

وبقيتما يتيمين بلا أب ولا كفيل ولا صاحب ولا خليل
واغوثاه تكون الرحمة في المماليك ولا تكون في الأحرار
وتستولي الفجار على أبناء السادات الأبرار فتبّاً لها من دنياً
رذيلة وأنصار الطيبين فيها قليلة فرمى بنفسه في الفرات وغاص
في المساء وخرج من الجانب الآخر فصاح به مولاه وقال
عصيتني فقال أطعتك ما دمت لا تعصي الله فلما عصيت الله
عصيتك أحب الي من أن أعصي الله وأطيعك فقال عصاني
الولد والعبد والله ما يتولى قتلكما غيري وأخذ السيف وأتى اليهما
فلما رآه الغلامان مقبلا عليهما أيقنا بالموت وأيسا من الحياة ثم
انه سل السيف من غمده فلما همّ أن يضرب أحدهما جاءت اليه
زوجته مسرعة وجعلت تقبل يديه ورجليه وتتوسل به وتقول
اعف عن هذين الغلامين واطلب من الله تعالى ماتطلبه من
أميرك فان الله يعطيك عوض ما تطلبه من ابن زياد أضعافاً
مضاعفة فلم يعبأ بكلامها ولم يلتفت اليها ودافعته عنهما فصاح
بها وأراد أن يضربها بالسيف فتأخرت خوفا على نفسها فصاحت

بولدها وعبدها تعالا دافما عن أولاد الرسول لتنالا الشفاعة يوم القيامة قال فأتى اليه ابنه زهير وعبر اليه العبد فلزماه ومانعاه ومسك العبد على يده فهم أن يضرب العبد فلزم العبد على لحيته وجذبها اليه فصاح صيحة هائلة فضربه بالسيف على يده فبراها من الزند فأراد أن يضربه ضربة اخرى ليقتله فقالت له زوجته ويلك تقتل عبدي فضربها بالسيف فجرحها جرحا منكراً فلما رأى زهير فعله قال له يا أبتاه قدم حاملك وأخر غضبك وتفكر فيما يصيبك من عواقب الدنيا وعذاب الآخرة فلم يعبأ الملعون بكلامه ثم قال له تأخر عني والا ضربت عنقك فقال والله لا أدعك تقتلها فضرب ولده بالسيف فقتله وانجدل صريعاً يخور في دمه فلما رأت زوجته ابنها ملقى على الأرض متشحطاً بدمه اخذت بالعويل والصياح ونادت بالويل والثبور وعظائم الامور فلما رأت امه ما فعل بزوجته وولده وعبده تقدمت اليه وقالت يا بني اني اريد أن اكلمك بكلمتين فاسمع ذلك فقال لها وما هاتين الكلمتين فقالت

له كم جائزتك من ابن زياد فقال أربعة آلاف دينار فقالت له خذها حلالاً من مالي فقال لا أقبل فقالت له خذ عقدي الفلاني فهو أكثر من جائزتك فقال ما دون قتلهما شيء أبداً فقالت له قتلك الله وأحرقك بالنار قريباً غير بعيد .

(قال) فتقرب اللعين الى الولدين فلما رأياه مقبلاً عليهما تباكيا ووقع كلٌّ منهما على الآخر يتودعان ويتعلقان به وهو يدفعهما ولم يكلمهما وهو غضبان عليهما فقالا يا ملعون ان كنت لا تقبل شيئاً مما عرضت عليك امك فامهلنا حتى تمضي بنا الى ابن زياد فلعله أرأف منك ولا تدعنا نطالبك بدمنا عند جدنا رسول الله يوم القيامة ويصنع بنا ما يريد فقال أخاف ان يلقاني احد من الشيعة فيخلصكما مني فلا افعل ذلك بل لا بد من قتلكما وامضي برأسيكما الى ابن زياد فقالا له ألا ترحم يتمنا وصغرنا فقال لهما ماجعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً فقالا له دعنا نصلي ركعتين فقال صليا ان نفعتكما الصلاة

(قال) فصليا أربع ركعات فلما فرغا من الصلاة

استقبلا القبلة وقالا اللهم ادقه ما كان يريد يذيقنا واحرمه لذة العيش بعدنا وسلط عليه الظالم الفاجر ابن زياد حتى لا يقبل منه عذراً ولا قولا ولا فعلا واحكم بيننا وبينه بالحق وأنت خير الحاكمين ثم بكيا وقالا عز والله على ابينا ان يرانا بين يديك وسيفك مشهور تريد قتلنا .

(قال) فناداه الكبير وقال له نشدتك بالله اذا غلبت عليك شقوتك فابدا بي قبل اخي لئلا اراه مذبوحا فيخرج قلبي ويزيد حزني وكربي ثم انهما تعانقا حتى غشي عليهما فلما افاقا نظر كل واحد منهما الى الآخر وقالا ياهذا ماأشد بغضك لأهل البيت عليهم السلام وهما يتوادعان وكان كلما قصد الملعون واحداً منهما قال له اقتلني قبل اخي فانيَ لا احب ان اراه قتيلا فبينا الصغير ساجد إذ ضرب عنقه ورمى براسه في ناحية وبجسده في ناحية .

وقيل انه ذبح الأكبر اولاً .

وفي نقل آخر فجعل الكبير يتمرغ في دم اخيه وهو

ينادي وا أخاه وا قلة ناصراه وا طـــول حزناه وا حسرتاه وا غربتاه وا يتماه هكذا ألقى الله عز وجل وأنا متخضب بدم أخي ثم انه بكى بكاء شديداً وجعل يقول :

حرّ قلبي عليك ملقى قتيـلا
دمائك سالت في التراب مسيلا
أخي ليت عيني لن تراك معفراً
طريحاً ذبيحاً في التراب غسيلا
أخي وا شجا قلبي عليك وحسرتي
أراك عفيراً في التراب جديلا
أخي ليتني قد كنت قبلك ميتاً
ولم أرَ منك الراس كان زميلا
فآهٍ على صنع الزمان بحالنا
وقد غال لي من في الزمان خليلا
وصرنا كمولانا الحسين بكربلا
ومثل أبينا يوم مات قتيـلا

تقضى زمان حالنا فيه حالياً
فسار أبونا كوفة فاغيلا

ومن بعده كان الحسين يحوطنا
فأكرم بسبط المصطفى كفيلا

فأمسى على شاطى الفرات مجدلا
وأصحابه إلا علي عليلا

ومن بعده جارت على الآل عصبة
فأبدت على آل النبي ذحولا

فهذا أخي مقطوع رأس بليتني
فداه فلم أنظر اليه قتيلا

الى الله نشكو عنده ما أصابنا
بيوم يراه [illegible] ثقيلا

(قال) فقال له قتلت أخي قتلك الله وخذلك ولا نصرك فقال له اللعين لا عليك سألحقك بأخيك في هذه الساعة ثم ضرب عنقه فسقط الى الأرض يفحص برجله ويده ويتمرغ



بدمه ثم ان اللعين أخذ رأسيهما ووضعهما في مخـــلاه ورمى أبدانهما في الفرات فمال جسد الكبير على جسد الصغير واللعين ينظر اليهما فاعتنقا وغاصا في الماء بقدرة الله تعالى .

(قال) فصرخت امه وزوجته وجميع من حضر قتلهما صرخة واحدة وصارت تلك البقعة في رجة عظيمة وصيحة شديدة وعلا البكاء والنحيب وسار عنـــدهم مأتماً وندبتهما العجوز بصوت حزين وأبدت الحنين والأنين وقالت وا حرّ قلبي على السيدين الغريبين الفاضلين الزاكيين التقيين المخذولين يا ليت شعري هل أحد يقيم عزائكما ويقيم مأتماً لكما وا حرّ قلبي على صغيري السن وغريبي الوطن وكثيري المحن وأنشأت تقول

شلت يمينك يا كثير الألكم

وسكنت نيراناً بها تتدفع

يا قاسي القلب الشديد فؤاده

كيف الجوارح منك لا تتصدع

لم لا رحمت بكا اليتيم ونوحه
وحنينه وقتاً غـــدا يتفجع
كيف استطعت بأن قطعت كريمه
ما ذاب قلبك رحمة أو تجزع
عجباً خضبت جبينــه بدمائه
ما فرّ لبك رحمةً يا ألكع
ولقد تركت الجسم وهو معفر
متخضب بدمائه متلفـــع
واحسرتاه على اليتيمين الغريبين
اللذين لحفظهم قد ضيعوا
واحسرتاه على الصغيرين الذبيحين
اللذين غدت لهم صم الصخور تصدع
واحسرتاه عليهما إذ يستغيثان الذي
لا يرعوي بالوعظ بل لا يسمع
(قال) ثم انه ركب على ظهر جـواده ومضى الى ابن

بالرأسين وامه تقول لاردك الله ولا رجعك ياقاتل ابني بنت
المصطفى والمرتضى وسلط الله ابن زياد حيث لا يقبل منك
قولاً ولا فعلاً ولا عذراً ثم ان اللعين دخل على ابن زياد
ووضع المخلاة بين يديه فقال له مافي هذه المخلاة فقال مايسرك
فيها رأسا ولدي مسلم بن عقيل فنفض الرأسين من المخلاة
وكشف عن وجهيهما فاذا هما كالقمرين المشرقين فلما نظر
اليهما اللعين عبيد الله بن زياد قال ياويلك لم قتلتهما ولم لا أتيتني
بهما حيين حتى أرى فيهما ما أرى فقال لطمع الجائزة ثم أخبره
بما عرضت عليه امه من المال الكثير وبقتل ولده وجرح
زوجته وعبده لما أرادوا أن يستنقذوهما منه فقال عبيد الله
ابن زياد الذي عرضت عليك امك خير لك من قتلهما ولكنك
اتبعت في ذلك هواك ياويلك أين وجدتهما قال في منزلي فقال
ابن زياد في منزلك ؟ قال نعم قال ومن أتى بهما الى منزلك قال
عجوز انا أضافتهما من حين مضيا فقال له اللعين عبيد الله بن
زياد ويلك أخذت بأيديهما وقتلتهما وهما ضيفان لك أفلا عرفت

لهما حق الضيافة ألم تعلم ان الضيف له حق على رب البيت وقد قراهما منك السلامة فقال له ابن زياد فهلا أتيت بهما حيين فقال خشيت أن يأخذهما مني أحد ولا أقدر أن أوصلهما اليك فأمر ابن زياد أن يغسلوا الرأسين من الدم فغسلوهما وأتوا بهما اليه فتعجب من حسنهما لما رآهما وقال له ياويلك لو أتيتني بهما حيين لضاعفت لك الجائزة فاعتذر بعذره الأول فقال له والله لقد أتيت بجناية عظيمة حيث قتلت ضيوفك فلا بد من قتلك ياملعون إذ هذا الفعل لم يفعله أحد قبلك

(قال) وتعجب الحاضرون من حسنهما وجمالهما وبكى اللعين عبيد الله بن زياد رحمة لهما على صغر سنهما والجرأة من هذا اللعين عليهما وبكى كل من كان حاضراً عنده فقال له ابن زياد ويلك ألم ترحمهما لصغر سنهما وتضرعهما اليك فقال أحببت طاعتك والجائزة السنية منك والمكان الرفيع دون أصحابي قال ماقالا لك قال قالا لي أما تحفظ قرابتنا من رسول الله فقلت مالكما قرابة من رسول الله قال فما قالا لك أيضاً قال قالا لي

أما ترحم صغر سننا فقلت لهما ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً قال فما قالا لك ايضاً قال قالا لي بعنا في السوق وانتفع بأثماننا فقال وما قلت لهما فقال قلت اني اريد الجائزة من ابن زياد قال فما قالا لك ايضاً قال قالا لي امض بنا الى ابن زياد حتى يفعل بنا ما يريد فلعله أرأف منك لنا قال ما قلت لهما قال قلت لهما ما لي الى ذلك من سبيل فقال ما قالا لك ايضاً قال قالا لي دعنا نصلي ركعتين فقلت لهما صليا إن نفعتكما الصلاة فقال ما قالا لك ايضاً بعد الصلاة فقال رفعا ايديهما بالدعاء وقالا يا حي يا قيوم يا عدل يا حكيم احكم بيننا وبينه بالحق وانت خير الحاكمين وسلط الله عليك ابن زياد بأن لا تقبل لك قولا ولا فعلا ولا عذراً يا الله انفعل بما يريد ثم التفت ابن زياد الى ندمائه وقال ما نعطي كثير من الجائزة لقد خاب رجاه وما أمل ثم قال له ويلك انهما طلبا منك ان تأتي بهما حيين فأبيت إلا قتلهما يا لعين والله لو اتيت بهما حيين لأعطيتك الجائزة ولو أتيت بهما حيث طلبا المجيء إلي لأحسنت اليهما

ورددتهما الى المدينة سالمين الى اهلهما .

(قال) ونظر ابن زياد الى جلسائه وكان فيهم رجل محب لأهل البيت عليهم السلام وقيل نادى من لكثير فنهض اليه رجل فظ غليظ القلب فقال انا ايها الأمير فقال خذ هذا اللعين وانطلق به الى الموضع الذي قتل فيه الغلامين واضرب عنقه ولا تدع دمه يختلط بدمهما وخذ هذين الرأسين وارم بهما في الموضع الذي رمى فيه جسديهما فاذا قتلته فاعط العجوز ماله وخذ انت سلاحه وفرسه .

(قال) فأخذه وسار به وهو يقول والله لو اعطاني ابن زياد جميع سلطنته ماقابلت هذه العطية فقال له هذا جزاء من يتعرض لآل الرسول ثم انه انشأ يقول :

هـذا عطاء ما سواه عطاء
ابداً ولا ضاهاه قط جزاء
لي لهذا الرجس ألعن فاجر
ما مثله فعلت كذا الأعداء

ياويك كيف قتلت ضيفاً لاثذاً

بفناء بيتك ان ذا لشقاء

(قال) فجعل كلما مر بقبيلة من القبائل أخرج الرأسين وأراهم إياهما وهو يقول ألا ترون الى مافعل هذا اللعين بهذين الطفلين الصغيرين وحكى لهم بالقصة وما كان يريد أن يفعل بذلك اللعين فيبكون رحمةً لهما ويندبونهما شفقة عليهما وينوحون حزناً لأجلهما ثم سار به الى أن أتى به الى الموضع الذي قتل فيه الغلامين فرأى هنالك ولداً مقتولا وامرأة مجروحة وعبداً مقطوعا كفه من الزند ورأى تلك العجوز وهي تدعو على ذلك اللعين الفاجر ورأى تلك القرية في صيحة عظيمة وبكاء ونحيب حزناً على ما نال هذين اليتيمين فلما رأى ذلك الأمر الشنيع قال له لعنك الله من شقي ملعون هكذا ابشر بعذاب الله تعالى وخزيه ونكاله فسأل المرأة المجروحة وقال من أنت قالت أنا زوجة هذا اللعين وقد كنت مانعته عن قتل هذين الطفلين فلم يقبل مني قولاً وقتل ولدي وجرحني وقطع

يد عبدي فالحمد لله الذي لم يبلغه مراده ثم انهـــا بكت بكاً
شديداً وقالت الحمد لله الذي امكن الله منه ولم يبلغه مراده
ثم قالت له لعنك الله ياقاتل عترة نبيه ولقد جوزيت با لقتل
ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ثم جعلت تنشد وتقول :

بُعداً وسحقاً يا كثير الأبتر
وصُليت ناراً حرها يتسعر
لو قد أطعت الام فزت برحمة
من ربك الرحمن إذ ما تحشر
لكن صفيت لطوع نفسك راجياً
أن سوف تلقى ماتريد وتبصر
تخسرت للدنيا واخرى بعدها
وكذا الظلوم لما يؤمل يخسر
ولقد غلات يد اليتيم وهنته
ولطمتــــه فتركته يتعفر

هلا عفت ولا جزعت لقتل من
أضحى غريباً خائفاً يتستر

يا عين فابكي طاهراً ومطهراً
من قد غدا طاهر ومطهر

وابكي يتيمي مسلم بمدامع
تهمي على صحن الخدود وتقطر

يا مسلم قم فانظر الولدين ذا
متخضب بدم وذا متعفر

(قال) ثم إن ذلك الرجل الخبيث تمادى في غيه وقطع عنه وقطع الزاد والماء عنهما وتركهما في بيته ثلاثة أيام ولما أراد قتله وهمّ أن يعلوه بالسيف قال له أحدهما أسألك بالله العظيم وبنبيه الكريم أن لا تخلط دمه بدم هذين الغلامين الطاهرين الطيبين سلالة الرسول صلى الله عليه وآله وذلك في حسابه دم وقال والله لا آخذ بقولك فأنا والله ما أمرت به فقد أمرني الأمير أن لا أخلط دم الأول بدم الثاني فقال ثم إنه

وركزه بذباب السيف في خاصرته فسد عنقه فعاجله بالضربة فبرى رأسه عن بدنه فانجدل صريعاً يخور في دمه وعجل الله تعالى بروحه الى النار وبئس القرار ثم انه رمى بالرأسين في الفرات فخرجت الأبدان وتركبت على الرؤس باذن الله تعالى وغاصا في الفرات ثم ان ذلك الرجل أتى برأس ذلك الملعون ونصبه على قناة عالية وجعل الصبيان يرجمونه بالحجارة وبقي ذلك الملعون ماقي على وجه الأرض ثلاثة أيام جزاء بما فعل بعترة الأطهار وأولاد أخي حيدر الكرار .

(واما) وفاتهما فقد اشتهر انهما ماتا يوم السادس والعشرين من شهر صفر والله أعلم بالخبر .

فيا أيها الاخوان جددوا المصاب والأحزان والبكاء والنوح في كل آن على ما أصاب صفوة الرحمن الذين نزل بمدحهم القرآن فعلى الأئمة المعصومين والسادة الأنجبين المظلومين عترة محمد والنبيين وسلالة أمير المؤمنين وابناء فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين صلوات الله عليهم اجمعين فليبك الباكون

وعليهم فليحزن المحبون وعلى مثلهم تسكب دموع العيون وعلى مصابهم فلينعى المؤمنون أولا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان وتتابعت عليه المحن والأشجان فنظم وقال فيهم يرثيهم صلوات الله عليهم أجمعين والحمد لله رب العالمين .

****

لشيخنا الشيخ علي ابن الحاج حسن الجشي في رثاء ابني مسلم

الله من دهر جفا اهل الابا	وشملهم صيره ايدي سبا
فهل له عندهم من ترة	ان وجد الفرصة فيهم وثبا
ألا ترى ابتلائه اهل العبا	ومن اليهم انتمى وانتسبا
افدي يتيمي مسلم اذ اسرا	ظلماً وفي سجن الدعي عذبا
حتى اذا ضاقا بما نالهما	ذرعا وامر الله جل اقتربا
فخاطبا السجان في امرهما	وبالنبي المصطفى تقربا
هنالك خلى عنهما فانطلقا	لا يعرفان مسلكا ومذهبا
سارا بليل وهما لم يدريا	أين الطريق يطلبان مهربا

حتى انجلى الظلام والصبح بدا ... بدوحة خوف المدى تحجبا

تحجباً عن الأنام والقضا ... اذا جرى على امرء لن يحجبا

هنالكم آوتهما ميمونة ... حب الوصي اتخذته مشربا

وافردت بيتاً اليهما لكي ... لا يعلم الناس اليهما نبا

رامت من الاشفاق ان تخفى على

اعداها الأمر لكي لا يعطبا

وحيث فرّا واطمأنا بالذي ... قد صنعته لم يخافا الطلبا

وقد غفت عيناهما من تعب ... فطالما خوفا ومشياً تعبا

رأى هناك واحد اباهما ... قتيل كوفان واصحاب العبا

قالوا تركت ابنيك بين معشر ... عليهم رب الورى قد غضبا

فقال هاهما على اثري فقد ... دنا الحمام منهما واقتربا

ماعجب الاقدار حيث اشبها ... اباهما الندب ابتلاءً وسببا

كل أجارته كريمة لها ... قرين سوء مارعى ماوجبا

فجاء رب البيت والشيء الزمن ... خبث انطوائه به قد كعبا

مستخبراً من انما فانتسبا ... فازداد طغياناً وابدى الغضبا

قد لطم الاكبر لطمة بها اكبه على الثرى واحربا

فهشم الاسنان والوجه وقد سالت دماه منهما نخضبا

وشد كلاً بوثاق إذ هما لا يستطيعان دفاعا وابا

افديهما مستسلمين للردى لم يرجوا سلامة بل عطبا

قالا له ارحمنا اصغر سننا وقربنا من النبي المجتبي

فقال لا ارى بقلبي رحمة اليكما ولا لطه نسبا

قالا له ياشيخ بعنا فأبى لله من دهر جفا اهل الابا

قالا نخذنا لعبيد الله ما شاء بنا يصنع والطاغي أبا

فلم يجبهما لشيء بل طغى وجدل الاكبر في ماضي الشبا

فخر للأرض صريعاً بأبي يخور في دمائه مستربا

فصاح من شجو اخوه نادبا ومن دما نحر اخيه اختضبا

كيما يراه الله في المعاد من دما اخيه جسمه مختضبا

الله لم يرتدع اللعين عن طغيانه ياليت سيفه نبا

وسار بالرأسين في مخلاته

لابن الدعي للعطا فصدبا

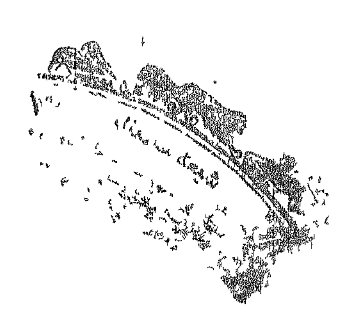
يا أهل كوفان قتلتم مسلماً ظلماً وما تركتم من اعقبا

هبوا على شيطانكم لما أبى انقياده صبرتموه مسذنبا

ما ذنب طفليه اليتيمين فلم قتلتم وخنتموا هل أذنبا

اليكم بني الهدى راثية لمن اليكم انتمى وانتسبا

صلى عليكم الاله ما نجى ناح بكم ونال فيكم مطلبا




ALIGARH.